قائمة المحتويات

الموضوع	رقم الصفحة
عنوان الرسالة	أ
قائمة المحتويات	ب
تحليل المصادر	هـ - و
ملخص الرسالة	ز-ح
المقدمة	ط- ك
الفصل التمهيدي: مصطلحات البحث	١
المبحث الأول: التعريف بالقرآن الكريم	٢
المطلب الأول: تعريف القرآن الكريم لغة	٣
المطلب الثاني: تعريف القرآن الكريم اصطلاحاً	٣
المطلب الثالث: أسماء القرآن الكريم	٣
المبحث الثاني: التعريف بالعهد القديم	٤
المطلب الأول: تعريف العهد القديم لغة واصطلاحاً	٥
المطلب الثاني: نُسخ العهد القديم وأسفاره	٥
المبحث الثالث: مفهوم الأخلاق	١٠
المطلب الأول: تعريف الأخلاق لغة واصطلاحاً	١١
المطلب الثاني: الأخلاق في علم النفس وعلم الاجتماع	١٣
المطلب الثالث: أهمية الأخلاق في المجتمع الإنساني	١٦
الفصل الأول: القيم الأخلاقية الفردية في العهد القديم	٢٠
المبحث الأول: الإلزام والمسؤولية في الأخلاق الفردية	٢١
المطلب الأول: الإلزام	٢٢
المطلب الثاني: المسؤولية	٢٧
المطلب الثالث: خصائص الإلزام والمسؤولية في العهد القديم	٣١
المبحث الثاني: صور ومظاهر الأخلاق الفردية	٣٢
المطلب الأول: الأخلاق الفردية	٣٣
المطلب الثاني: الأخلاق الفردية تجاه المجتمع اليهودي	٣٨

الموضوع	رقم الصفحة
المطلب الثالث: الأخلاق الفردية تجاه الغير	٤٦
المبحث الثالث: الثواب والعقاب في الأخلاق الفردية	٥٣
المطلب الأول: الموت والبعث	٥٤
المطلب الثاني: الجزاء الدنيوي	٥٧
المطلب الثالث: الجزاء الأخروي	٦٣
الفصل الثاني: القيم الأخلاقية الفردية في القرآن الكريم	٦٥
المبحث الأول: الإلزام والمسؤولية في الأخلاق الفردية	٦٦
المطلب الأول: الإلزام	٦٦
المطلب الثاني: المسؤولية	٧٩
المبحث الثاني: مظاهر الأخلاق الفردية وصورها في القرآن الكريم	٩١
المطلب الأول: مظاهر وصور الأخلاق الفردية الباطنة	٩٢
المطلب الثاني: مظاهر وصور الأخلاق الفردية الظاهرة	٩٧
المبحث الثالث: الثواب والعقاب في الأخلاق الفردية.	١٠٨
المطلب الأول: الجزاء الدنيوي	١١٠
المطلب الثاني: الجزاء الأخروي	١١٦
الفصل الثالث: مواطن الاتفاق والاختلاف بين العهد القديم والقرآن الكريم	١٢٢
المبحث الأول: مواطن الاتفاق	١٢٣
المطلب الأول: مواطن الاتفاق في الإلزام والمسؤولية والجزاء	١٢٤
المطلب الثاني: مواطن الاتفاق في كثير من المفردات الأخلاقية	١٢٩
المبحث الثاني: مواطن الاختلاف	١٣٣
المطلب الأول: الاختلاف في شمولية الأخلاق الفردية	١٣٤
المطلب الثاني: الاختلاف في الجانب التطبيقي للأخلاق الفردية	١٣٧
المطلب الثالث: الاختلاف في الغاية الأخلاقية الفردية	١٤٠
المطلب الرابع: الاختلاف في حضور الأخلاق الفردية في الجانب التشريعي	١٤٣
المطلب الخامس: الاختلاف في الالتزام والمسؤولية في الأخلاق الفردية	١٤٩

الموضوع	رقم الصفحة
المطلب السادس: الاختلاف في الإجراءات الوقائية والعلاجية للحد من انتشار القيم الفردية السلبية	١٥٤
الخاتمة والنتائج	ل – م
فهرس المصادر والمراجع	ن- ث
الملخص باللغة الإنجليزية	خ

تحليل المصادر والمراجع

سأتناول بعض المصادر التي اعتمدت عليها في بحثي وهي:

١- لسان العرب لجمال الدين محمد بن مكرم المعروف بابن منظور (٧١١ هـ، ١٣١١) وهو كتاب في اللغة، حيث قام مؤلفه بترتيب أبوابه على الحرف الأخير، وفصوله على الحرف الأول، فيستدل بالآيات القرآنية، ويبين الأقوال اللغوية فيها، ويستشهد بالحديث وما يناسب المقام من أقوال العرب أشعارهم، مع التوضيح لما فيه من عروض، وهو خلاصه ما تقدِّمه من كتب اللغة، وقد أفدت منه في تعريف القرآن الكريم والعهد القديم والأخلاق.

٢- كتاب إظهار الحق للمؤلف: رحمة الله الهندي، حيث يقع هذا الكتاب في جزأين إلا أنني درست الكتاب الذي قام بتحقيقه الدكتور محمد ملكاوي، وهو كتاب هام في دراسة الأديان، وقد أفدت منه في دراسة العهد القديم ونسخه وأسفاره.

٣- كتاب دستور الأخلاق في القرآن: ومؤلفه الدكتور محمد عبد الله دراز، حيث يتحدث في هذا الكتاب، عن الأخلاق الإسلامية من خلال القرآن الكريم والنظرية الأخلاقية، وهو مرجع هام في موضوع الأخلاق، وقد اتبعت في دراستي منهجه في دراسة الأخلاق وأفدت منه إفادة واسعة.

٤- الأخلاق الإسلامية وأسسها : ومؤلفه الشيخ عبد الرحمن حسن حبنكة الميداني، ويعنى هذا الكتاب بمعرفة الأسس العامة لمفردات الأخلاق في مفاهيم الإسلام وتعاليمه الربّانية، ويشير إلى الأخلاق الإسلامية ويعرفها ويتحدث عنها.

٥- التفسير التطبيقي للكتاب المقدس: وقد ألفه مجموعة من علماء اللاهوت، وهو كتاب يفسر الأسفار المقدسة في العهدين القديم والجديد، ويشير لبعض الأخطاء الواردة فيه.

٦ ـ كتاب القرآن والتوراة أين يتفقان وأين يفترقان: ومؤلفه الدكتور حسن الباش، وهو كتاب يعنى بدراسة جوانب متعددة من التوراة ومقارنتها بالقرآن الكريم لبيان جوانب الاتفاق والاختلاف.

٧ـ كتاب في ظلال القران: ومؤلفه سيد قطب، وهو كتاب في التفسير يعتمد في تفسيره على الاشارات الأدبية، ورجعت اليه في تفسير الكثير من الايات في مواطن متعدده.

٨ـتفسير ابن كثير : للإمام إسماعيل بن كثير ومنهجه ذكر ما ورد في موضوعه مبتدأ بالقرآن الكريم، ثم السنة، ثم بالآثار، وقد عدت إليه في تفسير بعض الآيات الكريمة.

ملخص الرسالة

القيم الأخلاقية الفردية بين العهد القديم والقرآن الكريم

(دراسة مقارنة)

إعداد الطالبة : سمية محمد طعمه القضاة

إشراف الدكتور الفاضل: محمد عبد الحميد الخطيب

يعد الحديث عن الأخلاق من الموضوعات القديمة الحديثة المتجددة في كل العصور، لاسيما وأن الأخلاق ذات تأثير كبير في حياة الفرد والمجتمع.

لذا جاءت هذه الدراسة من أجل توضيح وبيان الأخلاق الفردية من خلال القرآن الكريم والعهد القديم، والمقارنة بينهما على النحو التالي:

الفصل التمهيدي وعنوانه مصطلحات البحث: وقد قمت فيه بتعريف القرآن الكريم، والعهد القديم، والأخلاق لغة واصطلاحاً، وتحدثت عن أبرز خصائص القرآن الكريم والعهد القديم، ودور الأخلاق في المجتمع والإنسانية.

الفصل الأول وعنوانه الأخلاق الفردية في العهد القديم: وقد خصصته لدراسة الأخلاق الفردية في العهد القديم من حيث الإلزام والمسؤولية، والصور والمظاهر، والجزاء والعقاب.

الفصل الثاني وعنوانه الأخلاق الفردية في القرآن الكريم: وقد تناولت فيه الأخلاق الفردية في القرآن الكريم من حيث الإلزام والمسؤولية، والصور والمظاهر، والجزاء والعقاب.

الفصل الثالث وعنوانه مواطن الاتفاق والاختلاف بين العهد القديم والقرآن الكريم: وقد جعلته فصل المقارنة بين الأخلاق الفردية من حيث نقاط الاتفاق، ونقاط الاختلاف.

وقد أبرزت آراء الباحثين في هذا المجال بشكل محايد وأبرزت رأيي الشخصي عند الحاجة إليه والامكان.

وأخيراً خاتمة البحث بما فيها من النتائج والتوصيات وقد توصلت إلى النتائج التالية:

١- أن الأخلاق مصطلح متعارف عليه بين جميع الديانات السماوية والوضعية، ولا يخفى على أحد أهمية هذه الأخلاق في مسيرة الحياة البشرية.

٢- أن الإلزام والمسؤولية في الأخلاق الفردية هي أكثر وضوحاً وشمولاً في القرآن الكريم مما هو في العهد القديم، بل إنه قد يكاد يكون معدوماً الإشارة إلى المسؤولية الأخلاقية في العهد القديم.

٣- القرآن الكريم زاخر بالصور والمظاهر الأخلاقية الحسنة ،ولا نجد أي دعوة إلى مقارفة الأخلاق السيئة وكذلك العهد القديم ،إلاّ أننا نلاحظ اضطراباً في موضوع الدعوى إلى الأخلاق السيئة.

٤- الجزاء والعقاب في القرآن الكريم واضح ومباشر لكل خلق ،ونلاحظ قوة الإشارة إلى العقاب والجزاء الأخروي وهذا ما لا نجده في العهد القديم.

٥- تناقض نصوص العهد القديم بعضها مع بعض ،فتارة تدعو إلى مكارم الأخلاق وتارة نرى تناقض ذلك،وهذا يدل على أن يد التحريف قد نالت العهد القديم ،بينما لا نجد ذلك في القرآن الكريم لأن الله تكفل بحفظه.

الباحثة

بسم الله الرحمن الرحيم

مقدمة:

الحمد لله رب العالمين والصلاة والسلام على نبيه الأمين، وبعد:

فقد انزل الله سبحانه وتعالى كتابه العزيز على نبيه محمد- صلى الله عليه و سلم - ليكون هاديا للبشرية ونذيرا لهم ، يحمل في آياته العطرة الطريق القويم لمن أراد أن يسير بأحكام ربانية وأخلاق سوية.

فموضوع الأخلاق وجد منذ أن خلق الله سبحانه و تعالى البشرية، وجاء بها أصحاب الرسالات السماوية كلها، كونها من مشرع واحد ورسالة واحدة. و قد انشغل الفلاسفة والمفكرون منذ أقدم العصور في البحث عن هذا الموضوع، وإذا نظرنا إلى التاريخ البشري، يظهر لنا جليا أن الكتب السماوية المقدسة السابقة للقرآن- كالتوراة والإنجيل- لا تخلو من حديث عن الأخلاق، والإشارة إليها في كثير من صفحاته.

ولأهمية موضوع الأخلاق في الكتب السماوية جاء هذا البحث بعنوان:"القيم الأخلاقية الفردية بين العهد القديم والقرآن الكريم – دراسة مقارنة" محاولة للكشف عن أوجه التشابه والاختلاف بين القرآن الكريم والعهد القديم، من خلال المقارنات بين النصوص فيها.

١- المشكلة التي تعالجها الدراسة وأهدافها وأهميتها:

إن من دوافع كتابة هذا الموضوع هو الكشف عن الأخلاق التي ذكرت في القرآن الكريم، التي تعمل على إصلاح الفرد، والأسرة، والمجتمع، وتلك الأخلاق التي وردت في العهد القديم وبيان أثرها على الفرد والأسرة والمجتمع وسأبحث ما تدعوا إليه كتبهم واعتقاداتهم في هذا المجال، وفي هذه الدراسة دعوة للتأمل بما أشرقت به شريعة الإسلام في القرآن الكريم، إذ تنبهت للأخلاق وأنزلتها المنزل اللائق بها، فتبرز إعجاز القرآن واهتمام التشريع الإلهي في مجال الأخلاق، وبذلك تطرد دعوى الأعداء بأن الإسلام دين الإرهاب، لتوضح أن الإسلام أساس الأخلاق وأصلها منذ أن بعث الله محمداً – صلى الله عليه وسلم -.

وتختص هذه الدراسة بالعهد القديم، لأنه كتاب تشريعي يهودي ونصراني معاً، يعج بألوان العبادات الأصلية من الرسالات الصحيحة، قبل أن يطرأ عليهما التحريف والتعديل، ولهذا لا بد من دراسة نصوص العهد القديم لتميز الخبيث من الطيب.

وهنا تبرز أهمية بيان هيمنة القرآن الكريم في تقرير قواعد أصول الأخلاق وتحقيقها، وبيان هزل العهد القديم في هذا المجال، من خلال نصوصها المتناقضة وتحليلها منطقياً وعلمياً.

وكذلك جاءت هذه الدراسة للكشف عن أبرز الجوانب من سماحة الإسلام، وهدايته بهدي القرآن الكريم، وتبين أهداف القرآن الكريم في تقرير الأخلاق التي تقرر بعض الأحكام الشرعية التي تقوم عليهما مصلحة العباد.

٢- أدبيات الموضوع:

مما لا شك فيه أن موضوع الأخلاق قد بحث في العديد من الدراسات، وهناك الكثير من الكتب التي تناولت موضوع الأخلاق عند مختلف الأمم أو الأديان، لكن تلك الدراسات كانت تتناول هذا الموضوع من ناحية قانونية، أو فقهية، أو حديثية، أو فلسفية، ولم يتناول هذا الموضوع بالدراسة المقارنة بين القرآن والعهد القديم في دراسة مستقلة منفردة، ومن الأمثلة على ذلك: كتاب دستور الأخلاق في القرآن الكريم ،مؤلفه الدكتور محمد عبد الله دراز، وهو كتاب يتحدث عن الأخلاق من حيث: الإلزام والمسؤولية،والجزاء والعقاب عليها، وهو يتحدث عنها في جانب القرآن الكريم فقط.

٣- إشكاليات الموضوع:

تتمثل إشكاليات الموضوع بما يلي:

١. هل يتفق القرآن الكريم والعهد القديم في تحديد مفهوم الأخلاق الفردية أم يختلفان فيه؟
٢. هل القرآن الكريم يدعو إلى الأخلاق الفردية؟
٣. هل العهد القديم يدعو إلى الأخلاق الفردية؟
٤. إذا ورد في كتاب العهد القديم نص أو نصوص تتعلق بالأخلاق الفردية هل هي شاملة للإنسان أم المؤمنين به؟
٥. ما مدى التزام العهد القديم بالأخلاق الفردية التي ذكرت؟
٦. ما الفرق بين الشريعة الإسلامية في القرآن الكريم والشريعة التوراتية في العهد القديم في القيم الأخلاقية الفردية بشكل عام؟

٤- منهجية الدراسة:

أما عن المنهج الذي سأسير عليه فهو كما يلي:

١. المنهج الاستقرائي: في تتبع الآيات القرآنية ونصوص العهد القديم، التي لها صلة بموضوع الدراسة، من خلال الرجوع إلى نسخه الكتاب المقدس البروتستانتية المعتمدة لدى اليهود والنصارى البروتستانت، أي كتب العهد القديم والعهد الجديد المترجمة عن اللغات الأصلية ،دار الكتاب المقدس في العالم العربي.

٢. المنهج الاستنباطي: سأقوم باستنباط الآيات الواردة في القرآن الكريم، والعهد القديم وملاحظة مواطن تميز القرآن الكريم عن العهد القديم وافتراقه عنه.

٣. المنهج التحليلي: دراسة ما جمعت من النصوص الدينية، وتفسيراتها ،وشروحها المختلفة للوصول إلى المقصد.

٤. المنهج المقارن: وذلك بمقارنة هذه النصوص وإثبات نقاط الاتفاق والاختلاف في وجهات النظر، ومقارنتها للوصول إلى المعالم المتعلقة بموضوع الدراسة.

الخاتمـــة

الحمد لله رب العالمين والصلاة والسلام على سيدنا محمد سيد المرسلين وعلى آله وأصـــحابه والتـــابعين بإحـــسان إلـــى يـــوم الـــدين، وأمـــا بعـــد : فإنني وبعد الانتهاء من دراسة القيم الأخلاقية الفردية بين العهد القديم والقرآن الكريم والذي درسته من ثلاثة فصول:

الفصل الأول وعنوانه: الأخلاق الفردية في العهد القديم، وتحدثت فيه عن الإلزام والمسؤولية، والصور والمظاهر، والثواب والعقاب في الأخلاق الفردية في العهد القديم.

والفصل الثاني وعنوانه: الأخلاق الفردية في القرآن الكريم، والذي تحدثت فيه عن الإلزام والمسؤولية، والصور والمظاهر، والثواب والعقاب في الأخلاق الفردية في القرآن الكريم.

الفصل الثالث وعنوانه: مواطن الاتفاق والاختلاف بين العهد القديم والقرآن الكريم، وبحثت فيه نقاط الاتفاق، ونقاط الاختلاف في الأخلاق الفردية.

وقد توصلت إلى مجموعة من النتائج، وهي كما يلي:

٦- أن الأخلاق مصطلح متعارف عليه بين جميع الديانات السماوية والوضعية، ولا يخفى على أحد أهمية هذه الأخلاق في مسيرة الحياة البشرية.

٧- أن الإلزام والمسؤولية في الأخلاق الفردية هي أكثر وضوحاً وشمولاً في القرآن الكريم، مما هو في العهد القديم، بل إنه قد يكاد يكون معدوماً الإشارة إلى المسؤولية الأخلاقية في العهد القديم.

٨- القرآن الكريم زاخر بالصور والمظاهر الأخلاقية الحسنة، ولا نجد أي دعوة إلى مقارفة الأخلاق السيئة، وكذلك العهد القديم إلا أننا نلاحظ اضطراباً في موضوع الدعوى إلى الأخلاق السيئة.

٩- الجزاء والعقاب في القرآن الكريم واضح ومباشر لكل خلق، ونلاحظ قوة الإشارة إلى العقاب والجزاء الأخروي وهذا ما لا نجده في العهد القديم.

١٠- تناقض نصوص العهد القديم بعضها مع بعض، فتارة تدعو إلى مكارم الأخلاق، وتارة نرى تناقض ذلك وهذا يدل على أن يد التحريف قد نالت العهد القديم بينما لا نجد ذلك في القرآن الكريم لأن الله تكفل بحفظه.

التوصيات

١- أوصي بدراسة الأخلاق الفردية لكل سفر على حدة، مقارنة مع القرآن الكريم.

٢- أوصي بدراسة الأخلاق من غير تقسيم لأنها في النهاية تصب في إناء واحد وهو المجتمع.

٣- إظهار صورة الإسلام – بأخلاقه – مشرقة أمام العالم والرد على من يدعي أنه دين الإرهاب.

٤- دراسة الأخلاق بين العهد القديم والحديث النبوي الشريف.

وأخيراً هذا نتاج ما بذلت من مجهود، أرجو من الله القدير القبول والاحتساب، فإن أحسنت فبفضل الله وإن أخطأت فمن نفسي والله ولي التوفيق.

والحمد لله رب العالمين

المصادر والمراجع

أولاً: المصادر:

١. القرآن الكريم

معاجم اللغة:

١. ابن منظور، لسان العرب، ط١، دار صادر، بيروت، ١٤١٠ هـ - ١٩٩٠م.

٢. إسماعيل حمّاد الجوهري، الصحاح تاج اللغة وصحاح العربية، مكتبة الآداب، ط١، ١٤١٨ هـ / ١٩٩٨م.

كتب التفسير:

١- إسماعيل بن كثير،ت (٤٧٤ هـ / ١٣٧٣م)، تفسير القرآن العظيم، دار إحياء القرآن العربي، بيروت، ١٣٩٨هـ - ١٩٦٩م، دط.

٢- عبد الحق بن عطية الأندلسي، ت (٥٤٢ هـ / ١١٤٧م) المحرر الوجيز في تفسير الكتاب العزيز، تحقيق عبد الله الأنصاري وزميله، الدوحة، قطر، ط١، ١٩٨٢.

٣- عبد الله محمد النسفي، ت (٧١٠ هـ / ١٣١٠م)، تسفير النسفي، أبناء مولوي محمد غلام.

٤- محمد الرازي، ت (٦٠٦ هـ / ١٢١٠م)، تفسير الفخر الرازي، التفسير الكبير ومفاتيح الغيب،دار الفكر، ط١، ١٤٠١هـ، ١٩٨١م.

٥- محمد القرطبي، الجامع لأحكام القرآن، دار إحياء التراث العربي، بيروت، لبنان، ١٩٨٥م، دط.

٦- القشيري، لطائف الإشارات، قدم له الدكتور إبراهيم بسيوني، مركز تحقيق التراث، ط٢، ١٩٨١م.

٧- ابن القيم الجوزية، بدائع التفسير الجامع لتفسير الأحكام، جمعه ووثقه يسري محمد السيد محمد، دار ابن الجوزي، ط ١٩٩٣م.

كتب الحديث الشريف وشروحاته:

١- ابن حجر العسقلاني، فتح الباري بشرح صحيح البخاري، تحقيق محمد فؤاد عبد الباقي، المكتبة السلفية.

٢- مالك بن أنس، الموطأ، تحقيق محمد فؤاد عبد الباقي، دط.

٣- محمد بن إسماعيل البخاري، صحيح البخاري، دار الجيل، ط١، ٢٠٠٥.

٤- محمد بن عيسى الترمذي، سنن الترمذي، (الجامع الصحيح)، تحقيق عبد الوهاب عبد اللطيف، دار الفكر، ط٢، ١٣٩٤هـ، ١٩٧٤م.

٥- يحيى بن شرف النووي، شرح النووي على مسلم بن الحجاج، صحيح مسلم، مؤسسة مناهل العرفان، مكتبة الغزالي.

كتب علوم القرآن:

١- محمد بن عبد الله الزركشي، البرهان في علوم القرآن، تحقيق محمد أبو الفضل إبراهيم دار المعرفة، بيروت، ١٣٩١ هـ.

٢- جلال الدين بن كمال السيوطي، الإتقان في علوم القرآن، ط١، تحقيق محمود القيسية، مؤسسة النداء أبو ظبي، ٢٠٠٣م.

٣- محمد بن عبد العظيم الزرقاني، مناهل العرفان في علوم القرآن، ط١، مكتبة البحوث والدراسات، مصر، ١٩٩٦م.

كتب العقيدة والأديان:

١- أبو محمد علي بن أحمد سعيد بن حزم الظاهري، الفصل في الملل والأهواء والنِحَل، تحقيق عبد الرحمن عمره، ط١، دار الجيل، بيروت، ١٩٨٥م.

٢- محمد الغزالي (أبو حامد)، إحياء علوم الدين، مكتبة ومطبعة الشهد الحسيني، القاهرة، ١٩٦١م.

٣- أبو عبد الله محمد بن القيم الجوزية، إغاثة اللهفان من مصائد الشيطان، تحقيق محمد سيد كيلاني، مطبعة المصطفى الباقي.

كتب التاريخ:

١- ابن خلكان، وفيات الأعيان، دار صادر، بيروت، ط١، ١٩٩٤م.

٢- علي القحطي، أنباء الرواة على أنباء النحاة، ط١، دار الفكر، بيروت.

ثانياً: المراجع:

كتب التفسير:

١- سعيد حوى، الأساس في التفسير، دار السلام للطباعة والنشر، ط١، ١٩٩٨م.

٢- سيد قطب، في ظلال القرآن، دار إحياء التراث العربي، بيروت، لبنان، ط٧، ١٣٩١ هـ، ١٩٧١م.

٣- محمد مصطفى المراغي، تفسير المراغي، دار إحياء التراث العربي، بيروت، ط٢، ١٩٨٥م.

كتب علوم القرآن:

١- إسماعيل الطحان، دراسات حول القرآن الكريم، ط٢، مكتبة الفلاح، بيروت، ١٩٨٨م.

٢- خالد عبد الرحمن العك، تاريخ توثيق نص القرآن، دار الفكر، بيروت، ط٢، ١٤٠٦ هـ، ١٩٨٦م.

٣- د.صبحي الصالح، مباحث في علوم القرآن،ط٦،دار العلم للملايين،بيروت،١٤٨٥.

٤- عدنان زرزور، مدخل إلى تفسير القرآن و علومه، ط١، دار القلم، بيروت١٤٩٥.

٥- محمد الزفاف، التعريف بالقرآن و الحديث، ط٤، مكتبة الفلاح، الكويت، ١٩٨٤

الجهة الثانية: الاحتياط بأمر الفرد بالخلق الفاضل ونهيه عن الاقتراب من دواعي الخلق الذميم.

الجهة الثالثة: مراعاة الجانب التشريعي للبعد الأخلاقي بحيث لا تقوم ظروف ملجئه للفرد إلى مقارفة الفعل الذميم.

الجهة الأولى: الوقاية يعرض الآفاق الأخلاقية وذم ما يترتب عليها من مضار على مستوى الفرد ومجتمعه.

يشتمل العهد القديم والقرآن الكريم على أوامر ونواهي أخلاقية واضحة في كثير من المفردات الأخلاقية، وبما ان القرآن الكريم يهدف إلى منع انتشار الأخلاق الذميمة من مستواها الفردي إلى المستوى الاجتماعي، فقد وجه الخطاب إلى الفرد مباشرة شارحاً له ضرورة الالتزام بالخلق الفاضل، واجتناب الرذائل في كثير من المفردات الأخلاقية، التي يذكرها ولهذا دلالة بالغة عميقة الأثر في نفس المتلقي، فالذي يبين له هذا البيان هو الله العالم بخفايا الأمور ونتائجها وقد تلطف به فأعلمه ببعضها، مما يغذي في الفرد تلك الواقعية إلى التمسك بتلك الأوامر التي تأمره ولا تلغيه ننظر مثلاً في قوله تعالى: " وَكَيْفَ تَأْخُذُونَهُ وَقَدْ أَفْضَى بَعْضُكُمْ إِلَى بَعْضٍ وَأَخَذْنَ مِنْكُمْ مِيثَاقًا غَلِيظً "[1] يقول سيد قطب " كل هذا الحشد من التصورات والظلال والأنداء ... يرسمه ذلك التعبير الموحي العجيب " وقد أفضى بعضكم إلى بعض " فيتضاءل إلى جواره ذلك المعنى المادي الصغير، ويخجل الرجل أن يطلب بعض ما دفع وهو يستعرض في خياله وفي وجدانه ذلك الحس من صور الماضي "[1].

إنه تحريم لهضم حق المرأة المطلقة ولكنه بصيغة تحرك العقل وتثير في الرجل مكامن رجولته التي تأبى عليه استغلال ظروف الآخرين والاعتداء على الضعيف قبل أن تنبهه إلى أن هذا ليس من حقه وأنه بقوة التشريع ممنوع من فعل ذلك.

---

[1] النساء، ٢١.

[1] سيد قطب، **الظلال**، ص ٢٨٨، ج ٢.

All Rights Reserved - Library of University of Jordan - Center of Thesis Deposit

وننظر أيضاً في عرض مطلع سورة البقرة لأية النفاق " وَمِنَ النَّاسِ مَنْ يَقُولُ آَمَنَّا بِاللَّهِ وَبِالْيَوْمِ الْآَخِرِ وَمَا هُمْ بِمُؤْمِنِينَ ۞ يُخَادِعُونَ اللَّهَ وَالَّذِينَ آَمَنُوا وَمَا يَخْدَعُونَ إِلَّا أَنْفُسَهُمْ وَمَا يَشْعُرُونَ "[٢]. وهي وإن كانت تحذر المجتمع من هؤلاء الدخلاء فيه، إلا أنها تعرض قبح فعلهم، وسوء سريرتهم وما يعودون به على المجتمع من تهديد أمنه، وتفويض أركانه، ومما تنطوي عليه شخصية المنافق من تناقض ممجوج بين ظاهره وباطنه، ومن وقاحة تجعله يعتقد مخطئاً أنه قادر على خداع الله[٣]. ثم يعرض موقف القرآن منهم وأن الله يستهزئ بهم ويطلع على خفاياهم ويفضحهم كل هذه الصورة تحمل دلالة أخرى غير التحذير من المنافقين، وهي تحذير الفرد من النفاق كخلق لا يتماشى مع إنسانية الإنسان ومصداقيته وموضوعيته فالمطلع على هذا العرض المسهب في هذه الآيات الجامعة سيتخذ من موقعه كمسلم موقفاً مضاداً لهذا الخلق المنبوذ.

أما العهد القديم فكما رأيناه فإنه يكتفي بالأمر والنهي المباشرين ولا ينفذ ومثل هذا العرض بما فيه من ضمان وحصانة لوقاية الفرد المسلم من الوقوع في مثل هذه الآفات.

أما الجهة الثانية: الاحتياط بأمر الفرد بالخلق الفاضل ونهيه عن الاقتراب من دواعي الخلق الذميم.

الاحتياط مبدأ قرآني عام، وهو كذلك مبدأ علمي رصين، حيث لا يكتفي هنا بالنهي عن ذات الفعل القبيح أو الأمر بذات الخلق الحسن، بل يأتي التوجيه متضمناً الإرشاد حول الدواعي والطرق المؤدية إلى هذا السلوك الأخلاقي وفي القرآن الكريم نرى هذا الاحتياط في أجلى صوره ننظر مثلاً في قوله تعالى: " وَلَا تَقْرَبُوا الزِّنَا إِنَّهُ كَانَ فَاحِشَةً وَسَاءَ سَبِيلًا "[١] .

---

[٢] البقرة، ٨ – ٩.

[٣] عبد الله بن أحمد بن محمود التسفي، **تفسير التسفي**، ج١، **أبناء مولوى**، محمد بن علام، ص ١٩.

[١] الإسراء، ٣٢.

All Rights Reserved - Library of University of Jordan - Center of Thesis Deposit

يقول الأستاذ سعيد حوى " هذا النهي عن مقاربة الزنا ومخالطة أسبابه ودواعيه كالمس والقبلة والخلطة فضلاً عن الزنا نفسه "[٢] فالنهي لم يقف عند حد الفعل وإنما حرّم دواعيه وسد الطرق المؤدية إليه لأن من ولج الطريق وسار فيها أوشك أن يصل نهايتها وننظر كذلك في قوله تعالى: " وَقَضَى رَبُّكَ أَلَّا تَعْبُدُوا إِلَّا إِيَّاهُ وَبِالْوَالِدَيْنِ إِحْسَانًا إِمَّا يَبْلُغَنَّ عِنْدَكَ الْكِبَرَ أَحَدُهُمَا أَوْ كِلَاهُمَا فَلَا تَقُلْ لَهُمَا أُفٍّ وَلَا تَنْهَرْهُمَا وَقُلْ لَهُمَا قَوْلًا كَرِيمًا "[٣].

إن هذا يدل على النهي عن القرب أيضاً وعلى أن التأفيف أعم بل أن المقصود من منع التأفيف هو الاكرام وعدم الإهانة[٤] .

فإن اختياره لكلمة أف والتي هي تعبير رمزي عن التضجر، والضيق بالأبوين ينبئ بالنهي عمّا بعدها من أشكال العقوق، الكبيرة كالشتم والضرب أو إهمال الإنفاق عليهما أو زجهما في بيوت العجزة والمسنين.

وبالنظر في العهد القديم لا نرى أثراً لهذه الاحتياطات فهناك جملة من الأوامر والنواهي المحدودة والمنصبة على الخلق، ذاته تقدر عقوبته مباشرة ولا نجد عرضاً يتناول هذا الخلق أو ذاك بسد الطرق المؤدية إليه وكبح دواعيه.

ثالثاً: مراعاة الجانب التشريعي للبعد الأخلاقي بحيث لا تقوم ظروف ملجئه للفرد إلى مقارفة الفعل الذميم.

التشريع القرآني واضح كما أسلفنا في تشريعاته القرآنية فهو بتشريعه المتضمن كل ما بعد الفرد في دنياه وآخرته هيأ الظروف المناسبة ليقبل الفرد على التمثل بهذه الأخلاق في بيئة تشريعية تذرأ المفاسد الاقتصادية والاجتماعية والأخلاقية التي من شأنها أن تثري الفرد أو تلجئه إلى

---

[٢] سعيد حوى، **الأساس في التفسير**، دار الإسلام للطباعة والنشر، ط١، ٥ – ١٤، ١٩٨٥، ج٦، ص ٣٠٦٢.
[٣] الإسراء، ٢٣.
[٤] ابن قيم الجوزية، **بدائع التفسير الجامع لتفسير الأحكام**، جمعه ووثقه يسري السيد محمد، دار ابن الجوزي، ط١، ١٤١٤ هـ، ١٩٩٣م، ج٣، ص ٧٧.

All Rights Reserved - Library of University of Jordan - Center of Thesis Deposit